الأهرام

المصدر: المسلمون

التاريخ: ١٣ ذو القعدة ١٤٠١هـ

مشاكل المسلمين السوفيت

نشاطاتهم الدينية مقيدة.. في إطار خطة الحكومة لتصفية الأديان

٨٠٪ من المسلمين أعلنوا تمسكهم القوي بالإسلام

سدس سكان الاتحاد السوفيتي ينحدرون من أصل مسلم

بينما يصل الى الغرب عدد كبير من الوثائق عن احوال الاقليات الوطنية السوفيتية الا ان مايعرف عن احوال ٤٥ مليون مسلم في الاتحاد السوفيتي فهو قليل نسبياً. وبطبيعة الحال فان الاتحاد السوفيتي يحاول ان يخدع الاجانب بانه صديق حقيقي للاسلام، غير ان المعلومات عن حالة المسلمين السوفييت يمكن ان تؤخذ عن المواد السوفيتية التي تستخدم لاستهلاك المسلمين داخليا وهي صورة تختلف تماما عن الصورة الاولى. واليوم فان هناك واحداً من بين كل ستة مواطنين سوفيت ينحدر من اصل مسلم، فلو ان معدل المواليد العالي الحالي بين المسلمين السوفيت قد إستمر فان الخبراء يتكهنون بانه بحلول عام ٢٠٠٠ فان هذه النسبة.ستنخفض مابين ١ـ٤ و١ـ٣. ويعيش المسلمون السوفيت بصفة رئيسية في جمهوريات تركمنستان، ازبكستان، طادجيكستان، كيرقزيا، كازخستان، فاذربيجان في آسيا الوسطى. وتعتبر آسيا الوسطى السوفيتية منطقة ذات قوى عاملة فائقة ويبدو ان جزءاً من سكانها لايرغب في الهجرة الى المناطق التي تعاني من عجز في الايدي العاملة في الجزء الاوربي للاتحاد السوفيتي وفي اقاليم سيبيريا التي لم تنم فلو ان المسالة إقتصادية فقط فان هذا الاتجاه الديموغرافي يمثل مشكلة كبرى للقادة السوفيت الذين يرفضون اي كلام عن مشكلة المسلمين في الاتحاد السوفيتي وان آراء المحللين الغربيين حول النتائج الممكنة للانفجار السكاني يرفضها المسؤولون السوفيت بانها مغرضة ولا اساس لها من الصحة. اما الشيء الواضح فهو ان الاتحاد السوفيتي لايعترف بمسمى «مسلمي آسيا الوسطى السوفيتية» في اطار شعوب الاتحاد السوفيتي التي يطلق عليها في هذه المرحلة مصطلح «أممية البروليتاريا». هذا هو الاتجاه الرسمي نحو الاسلام داخل الاتحاد السوفيتي، بينما ينقل الى المسلمين خارج الاتحاد السوفيتي بان الاسلام هو ثاني اكبر دين في الاتحاد السوفيتي وان المسلمين يتمتعون

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

بحرية تامة في العبادة مع العلم ان هذا هو عكس الواقع فالمسلمون السوفيت مقيدون في نشاطاتهم الدينية في إطار تصفية الاديان وبالرغم من ان الدستور السوفيتي يكفل للمواطنين حق ممارسة العبادات الا انه يمنع نشر وتعليم المعتقدات الدينية بل ان مثل هذه النشاطات يعاقب عليها القانون السوفيتي اذا تمت بدون موافقة السلطات. وتهدف السياسات السوفيتية الى تصفية الاديان بما في ذلك الدين الاسلامي ذلك ان جريدة «البرافدا» قد اعترفت نفسها بذلك عندما ذكرت «نحن الشيوعيين ملحدون بعيدون عن الترحيب بالمعتقدات الدينية» وتطبيقاً لهذا المفهوم نشرت الجريدة مقالا عن «تادجيكستان الشيوعية» ذكرت فيه انه في خلال ستة اشهر القيت اكثر من ٤٠٠٠ محاضرة في تادزهكستان وحدها في إطار الجهود الرسمية لتصفية الوجود الديني. ان الحياة الدينية للمسلمين السوفيت محكومة رسمياً بواسطة اربع ادارات روحية موجودة في طشقند، اوفا، مخاشكالا وباكو.

وقبل عام ١٩١٧ كان هناك اكثر من ٢٦٠٠٠ مسجد في امبراطورية روسيا اما اليوم فان المساجد العاملة تقدر بحوالي ٣٠٠ وتوجد على طول روسيا وعرضها مدرستان إسلاميتان فقط تضمان حوالي ٦٠ طالبا. لذلك من غير المستغرب ان تجد في الاتحاد السوفيتي ان ينظم الاسلام بطريقة سرية وان يعين الائمة وتنشأ المدارس القرانية واماكن العبادة ويزداد عدد الملتزمين بشكل اكبر وتقول اخر الدراسات التي اجريت للشعوب المسلمة في روسيا بان هناك حوالي ٨٠٪ من اولئك الذين سئلوا قد اعلنوا عن تمسكهم القوي بالاسلام..

وبعد مواجهتهم للاصرار الديني والوطني والمعدل العالي لمواليد المسلمين السوفيت فان السلطات السوفيتية قلقة الان حول الآثار الممكنة التي تحدثها الاذاعات الاجنبية وخاصة اذاعات امريكا، الصين، وايران والتي تبث برامج دينية والتي يستمع اليها المسلمون السوفيت..

وفي السنوات الاخيرة زادت السلطات السوفيتية من التعليم الالحادي في المناطق المسلمة، ويقول التقارير ان خلق مواطنين جدد يتحدثون اللغة الروسية لم يلق النجاح بالمستوى المطلوب في هذه المناطق.

وكما ذكر احد الكتاب السوفيت مؤخرا فانه منذ الثورة الروسية والمسلمون السوفيت قد حققوا لانفسهم اعلى الدرجات في التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبالرغم من ٦٠ سنة من الحكم السوفيتي الا انهم ظلوا كمواطنين مسلمين لم يضعف ولاؤهم الديني بل هو زائد في قوته..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية